المقدمة

إذا كان موضوع التاريخ هو الجهد الإنساني في شتى مجالاته، فإن هدفه معرفة الإنسان بنفسه.

وهذه المعرفة لا تتم إلا بالكشف عن أصوله الممتدة عبر أحقاب التاريخ، فمن التقصير أن ننتمي إلى الأمة العربية، ولا نعرف شيئاً عن تاريخها الموغل في القدم قبل أن يستضيء بنور الإسلام، وهذا التاريخ ينبغي أن يشمل قدراً من التفصيل عن معتقداتها وعاداتها وأساليب حياتها، وعلاقاتها بالأمم القديمة المجاورة، وكل ما يتصل بوجودها الإنساني والحضاري.

من هنا تولّد لدي الحافز لأن أتجه إلى البحث في تاريخ العرب قبل الإسلام، لأن هذه الحقبة تشكل مرحلة أساسية وهامة في تاريخ العرب وتطورهم الصاعد، والتي تكونت فيها الأصول التاريخية للأشكال التي عبر بها سكان شبه جزيرة العرب عن تصوراتهم لظاهرات الكون والطبيعة وعن علاقاتهم الاجتماعية والسياسية، وأوضاع حياتهم.

وبالوقت نفسه تطلع المؤرخ، أو الباحث في كتابة تاريخ العرب العام على إنجازات أهل ما قبل الإسلام الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية التي مهدت لتطور العرب اللاحق.

وقد تهيب بعض الباحثين الخوض في حقبة ما قبل الإسلام[1] لبعد غورها، ووعورة مشاكلها، وضآلة الأضواء الكاشفة المسلطة على بعض جوانبها المعتمة نتيجة قلة الآثار، والمصادر ولعرقلة الصحارى لجهود علماء الآثار والباحثين.

ففترة ما قبل الإسلام لم تنل الاهتمام الكافي الذي تستحقه من قبل المؤرخين العرب، فهي تحتاج إلى التحقيق والتدقيق والغربلة، وأكثر ما ذكروه أن تاريخ هذه الحقبة هو أساطير وقصص شعبية، وأخبار أخذت من أهل الكتاب ولاسيما اليهود، وأشياء وضعها الوضاعون في الإسلام لمآرب اقتضتها العواطف، والمؤثرات الخاصة[2].

---

(1) زيدان: (جرجي) العرب قبل الإسلام ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ لبنان ص8 مختصر إلى زيدان العرب قبل الإسلام.

(2) علي: (جواد) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ مكتبة النهضة بغداد ط3 ـ 1980 ح/ص 42 يختصر إلى جواد: المفصل.

وظل الناس يتداولون هذه الأخبار على أنها تاريخ ما قبل الإسلام، حتى انتهت إلى المستشرقين، فتناولوها بالنقد استناداً إلى طرق البحث ومناهجه الحديثة، وتفتحت بذلك آفاق واسعة في عالم التاريخ لم تكن معروفة[1].

دفعني هذا النقص إلى توجيه عنايتي لدراسة هذا التاريخ، وقد وقع اختياري على "شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها، منذ القرن الرابع حتى ظهور الإسلام" فهو أفضل ما يمكن البحث فيه.

فشبه جزيرة العرب هي المنبت الأول لحضارة العرب ومعرفتها تلقي الضوء على خلفية الأحداث، وتساعد على فهم ما وقع بعد ذلك.

إن دراسة الأوضاع الدولية في تلك الحقبة، وما آلت إليه محاولات تدخل الدول الكبرى في تلك الفترة بمنطقة شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، يساعد على فهم أسباب النجاحات الكبرى التي حققها النبي (ص) دون أن تتدخل أية قوة خارجية ضده.

من خلال البحث ربما سنتمكن من معرفة التحولات الكبرى في السياسة الدولية قبيل الإسلام، عندما توقف التدخل الخارجي في شبه الجزيرة، وجاء الإسلام، ومن ثم انطلق المسلمون نحو الخارج فاتحين محررين.

و تجولت من خلال المصادر على أرض جزيرة العرب جامعة كل معلومة قيلت عن هذه الفترة، لأخرج بدراسة متواضعة، أو بمحاولة لتناول هذا الموضوع بالدراسة والتحليل، لأتعرف على أهمية الجزيرة العربية، وأسباب الصراع على هذه المنطقة، ولأطّلع على ما نتج عن هذه الصراعات من آثار مختلفة، وفي كافة المجالات، وعند مبلغ علمي أنه لم يسبق أن بحث هذا الموضوع بشكل واف، ومستقل، وكل ما كتب حوله لا يتعدى أبحاثاً مقتضبة، ومقالات متناثرة، وهو لهذا يحتاج إلى دراسة علمية شاملة، يمكن أن تساعد على فهم مقدمات ظهور الإسلام، الأمر الذي لم يأخذ حقه الكافي بعد من البحث والدراسة.

ولعل مشروع دراستي هذه، يكون بمثابة الخطوة الأولى على طريق أتمنى أن يتابعه كل من يهمه هذا الميدان، لأن الوقوف على أحوال الجزيرة العربية، لا يزال في طور النشوء والتجديد، ولا يزال هذا الإقليم موضوع تحريات علمية، اكتشفت عدداً كبيراً من النقوش كانت في مجموعها ضئيلة الفائدة، ما عدا تلك التي عثر عليه في جنوب

---

(1) جواد: المفصل 1/ 42.

الجزيرة، لكنها مع ذلك لا تخلو من دلالة، ومغزى بإزاء المعلومات النادرة جداً التي نقلتها إليها المصادر المعروفة، وهي تقريبا كلها من خارج الجزيرة.

سلكت السبيل إلى غايتي منقبة في أشتات المصادر والمراجع الأجنبية والسريانية التي حصلت عليها أو على بعضها من الكنيسة البطركية في دمشق، وكتب الأدب ودواوين شعر ما قبل الإسلام مع شعراء العصبية القبلية، وعلى ما تم كشفه من آثار ونصوص حتى الآن مع كتب الأخبار، وكل مصدر مفيد.

وكان نهجي أن أقدم الحادث، وأتعرف على النواحي المتعلقة بالصراع لأقدم تفسيرا لذلك، حين أجد إلى ذلك سبيلاً.

إيماناً مني بأن التاريخ ليس سلسلة من الأحداث يأخذ بعضها برقاب بعض دونما مسوغ أو مسبب، ولا ينظمها ناظم.

فكم من كتب سكبت نور عيني على صفحاتها لأجتني منها ثمرة، لا تكافئ بعض ما بذلت، وكم من كتب عبرتها من المنبع إلى المصب أجوس خلالها وأجوب مابين ضفافها في يقظة، ولم يعلق منها بشباكي صيد، بسبب تشعب البحث، وشموله مناطق واسعة، حددها الجغرافيون والمؤرخون العرب، والمسلمون حدوداً طبيعية للجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام.

كما أنني واجهت صعوبة في تناثر مادة المصادر حول الجزيرة، وعدم شمولها كافة مناحي الحياة، والقصور الواضح في تسجيل عصر ما قبل الإسلام لكل من شرق الجزيرة، عمان وجنوبه، وغموض الكثير من المسائل التي تتعلق بتاريخ الأقاليم الأخرى الذي يعزى إلى قلة المعلومات، واضطراب المصادر، وتناقض المؤرخين في أيراد الحوادث مدفوعين بعوامل دينية ومذهبية[لج]. ممزوجة بالخرافات والأساطير.

فالمصادر الأساسية تكاد تعز على الباحث، إلا في الزاوية الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية. هذا الجزء بوجه خاص كان مسرحاً لحوادث جسام، وأثار ضخام، قام بها الأحباش، والفرس في هذه البلاد.

لهذا كان طبيعياً أن يختص دون سائر أجزاء الجزيرة العربية بالحديث.

---

(1) ابن خلدون (عبد الرحمن) المقدمة ـ دار العودة ـ بيروت ـ 1981 ص 27 ـ 28 يختصر إلى ابن خلدون: المقدمة.

لكن المشقات التي كانت تعترضني في الإعداد، والصعوبات التي احتملتها في التنقيب، كل هذه لا مندوحة منها لمن يتصدى للبحث، فيصر، ويغالب ويدأب، ويثابر، ليخط في سجل المعرفة سطراً، يلبي به رغبة، أو يقضي به حقاً، أو ينال به ذكراً.

وأن كان في هذا البحث عيب، أو نقص، فأنا مسؤولة عنه، رغم أن ذلك يعود إلى أن المصادر والمراجع، لم توجهني إليه.

إنه جهد لم يبلغ مداه، فهذه طبيعة البحث في التاريخ متطورة متنامية غير متوقفة، والله من وراء القصد.

وقد قسم الكتاب إلى مقدمة، تتضمن أسباب تهيب بعض الباحثين الخوض في حقبة ما قبل الإسلام، مع أهمية هذه الحقبة، وأسباب اختيار الموضوع، والصعوبات التي عانيتها أثناء جمع المادة والإعداد.

- ثم أتبعتها بخمسة فصول:

* الفصل الأول: " وصف شبه جزيرة العرب "

شمل هذا الفصل البنية الطبيعية. تحدثت فيها عن جغرافية جزيرة العرب والخلاف لدى الجغرافيين الأوائل، في تعيين حدودها الشمالية قبل الإسلام، والاختلاف بين أجزائها الطبيعية والذي كان سبباً في اختلاف المناخ من جزء لأخر، وحتى في الاختلاف بين الليل والنهار في الجزء الواحد.

وكان طبيعياً أن يشمل الحديث النباتات التي تنوعت واختلفت باختلاف التضاريس والترب والمناخ، وكمية الأمطار.

وشمل الفصل الأول البنية الاقتصادية التي كانت الدعامة الأساسية الكبرى في وجود المجتمع واستمرار بقائه وارتقائه، وقد كان الإنتاج الاقتصادي رهين البيئة بكل تفاصيلها، بحيث نجد أن التجارة كانت أهم الموارد، وأسهمت في تطور البلاد وتقدمها، وأثارت إطماع الدول الكبرى فزاحموا العرب عليها واتبعوا كافة الوسائل للهيمنة على الطرق التجارية.

ولم تكن التجارة هي المورد الوحيد بل كان بجانبها في بعض المناطق الخصبة الزراعة، التي تنوعت بتنوع التضاريس والمناخ والتربة إلا أنها تقدمت باليمن أكثر من أية منطقة أخرى.

وكان للصناعة دور إيجابي ساعد على وجودها ، توفر المعادن في شبه جزيرة العرب فأصبحت كسلعة قائمة بذاتها موضوعة قيد التبادل، ولها أسواق خاصة بها. وقد ارتبطت بالزراعة في بعض الحواضر.

وشمل الحديث في هذا الفصل البنية الاجتماعية لأن الإنتاج يحدد نوع الحياة، ويتبدل شكل الحياة بتبدل شكل الإنتاج، فكان أعضاء المجتمع العربي، باستثناء سكان اليمن المتحضرين، مجتمعاً بدوياً انقسم فيه العرب إلى وحدات اجتماعية متعددة، عرفت كل منها باسم القبيلة التي توقفت قوتها ومكانتها بين القبائل على عدد أفرادها ومواردها.

وكان للقبيلة دستور عرفي عام يشترك فيه كل أفراد القبيلة يختصر في كلمة العصبية والثأر.

وقد كانت القبائل مثل الدول أنماطا ودرجات، ضمت الكثير من العناصر.

ولكن سكان اليمن المتحضرين كانوا أرقى من غيرهم وكانت أقدم الدول العربية في اليمن الدولة المعينية والسبئية والقتبانية، والحميرية التي انتهت بغزو الأحباش لليمن.

أما الممالك قامت في أطراف المنطقة الشمالية فالغساسنة في بلاد الشام، والمناذرة في العراق.

* الفصل الثاني: " سياسة دولة الأحباش تجاه جزيرة العرب "

استجاب الفصل الثاني لحملة أبرهة على اليمن. كانت الأولى لتأديب الحميريين الذين كانوا يتحرشون بالقوافل التجارية في البحر الأحمر، وهي بمثابة حملة استطلاعية مهدت السبيل للحملات التي أتت بعدها، والتي استغلت فيها الحبشة فرصة قيام ذي نواس بمهاجمة نجران واضطهاد المسيحية، وأرسلت بقواتها لليمن بالتعاون مع بيزنطة وانتصرت على ذي نواس وحكم البلاد أبرهة الأشرم الذي أرسل بحملته إلى مكة لهدم الكعبة فباءت هذه المحاولة بالإخفاق. فسببها كان سياسياً اقتصادياً، وذلك بالاتفاق مع البيزنطيين ليتصل ملك الروم بملك حلفائهم وأنصارهم الحبش في اليمن، وإحياء سياسة الهيمنة على قبائل وسط الجزيرة.

توفي بعدها أبرهة وخلفه ابناه يكسوم ومسروق فذاقت البلاد منهما الأمرين وقررت التخلص من حكم الأحباش وتحرير البلاد بظهور زعيم وطني اسمه سيف بن ذي يزن الذي استنجد بالفرس فأنجدوه بقوات استطاعت أخذ اليمن والاستيلاء على البلاد.

* الفصل الثالث: "سياسة الإمبراطورية البيزنطية تجاه جزيرة العرب"

عالج الفصل الثالث أسباب اهتمام بيزنطة بالجزيرة العربية والتجارة عبر أجزائها واتخاذها قواعد لها برية وبحرية في أطرافها وكيف كانت علاقتها مع القبائل العربية، وما هي الصداقات التي عقدتها مع رؤساء القبائل بهدف إخضاعهم لها إما عن طريق القوة، وإما بالطرق

الدبلوماسية، وأنه كان لها محاولة سياسية لتمليك سيد من العرب على مكة يدين بالولاء لدولتها ولكن هذه المحاولة باءت بالإخفاق لأن مكة اتخذت موقف الحياد وعدم الميل لأحد المعسكرين المتصارعين الفرس أو الروم.

* الفصل الرابع: " البحار والصراع الدولي "

عرف الفصل الرابع البحار والصراع الدولي، فتعرض لأهمية البحر الأحمر الذي كون مع الخليج العربي وحدة ملاحية مرتبطة ومتكاملة فأثارا أطماع الدول الكبرى للسيطرة عليهما والتحكم في حركة المرور فيهما عبر الأراضي المجاورة لهما. وتعرض هذا الفصل أيضاً لتاريخ البحر الأحمر والصلات مع الشرق فقد كان منذ أقدم العصور الطريق الذي حمل إلى العالم القديم أول مبادئ الاتصال الفكري والتجاري(1) لأنه كان من أهم طرق التجارة البحرية وأقدمها وقد أنشئ عليه بعض الموانئ فأظهر أهل السواحل العربية الجنوبية والشرقية نشاطاً في ركوبه، وقد حاولت بيزنطة والحبشة الهيمنة عليه عن طريق الاستيلاء على اليمن، حيث أن الاستيلاء على اليمن كان بقدرته أن يمكنهم من السيطرة على الطرق التجارية في المنطقة، وتمرير التجارة البيزنطية بحرية تامة، وتتحرر بذلك من تحكم الساسانيين، ولكنها باءت بالإخفاق ونافسها الفرس في ذلك وهيمنوا على الكثير من الأطراف الشرقية حتى وصلوا إلى اليمن، فلم يأت القرن السادس الميلادي إلا وللفرس مكانة عالية وممتازة على الطرق التجارية البرية والبحرية الموصلة بين الهند والصين والإمبراطورية البيزنطية، حيث كونت فارس لها مراكز تجارية، وسيطرت عل جميع المياه الواقعة بين سيلان من جهة، وساحل شرق إفريقية من جهة أخرى.

* الفصل الخامس: " الدين والصراع الدولي "

كان لزاماً على الفصل الخامس أن يتطرق إلى الدين، فتعرض إلى المعتقدات البدائية، واليهودية في الحجاز والعربية الغربية، وفي اليمن، وباقي الجزيرة العربية، وتعرض إلى المسيحية وانتشارها ببلاد الشام، والعراق والجزيرة العربية وكيف دخلت اليمن والعربية الشرقية، وأنه وجدت ديانات أخرى كالمجوسية والصابئة في أرض الجزيرة العربية.

وقد دخلت اليهودية والمسيحية في صراع كانت من ورائه بيزنطة والحبشة وفارس.

وانتهى الأمر بالاحتلال الحبشي لليمن ومن بعده الاحتلال الفارسي لها أيضاً.

---

(1) فخري: (أحمد) اليمن ماضيها وحاضرها ـ جامعة الدول العربية 1957 - ص /60 / يختصر إلى فخري: اليمن ماضيها وحاضرها.

* الخاتمة: " آثار الصراع الدولي على شبه جزيرة العرب "

لابد في ختام البحث من ذكر الآثار المختلفة التي تركتها الصراعات على شبه جزيرة العرب. منها آثار اجتماعية ظهرت في الفروق بين فئات المجتمع وإدخال العادات والتقاليد إلى قلب المجتمع، وإيجاد مظاهر من الحضارة والفن وإدخال القيان إلى داخل المجتمع وظهور طبعة جديدة في المجتمع هي طبقة الأبناء.

أما الآثار الاقتصادية فقد كان للصراعات آثار اقتصادية منها سلبي كالدمار، وهجرات القبائل، ومنها إيجابي في بروز محطات تجارية هامة والتعرف على المكاييل والموازين، ودقائق علم الحساب التجاري، والتعامل بالنقود المختلفة، والأنظمة المختلفة.

وتركت الصراعات آثاراً سياسية أهمها تنبه العرب إلى ضرورة الوحدة، وصنع جبهة واحدة ضد الأعداء الطامعين بالبلاد، ظهر ذلك في موقعه ذي قار حيث انتصر العرب على الفرس لأول مرة في تاريخهم.

وكان للصراعات آثار ثقافية من حيث اللغة وذلك بتعلم فريق من العرب الكتابة، وفي هذا المجال مفيد تذكر دور الرقيق الأبيض الذي كان على درجة من حسن الفهم والمعرفة، وإتقان الكتابة والقراءة.و أثر في المعارف كالفنون الحربية التي انتقلت عن طريق اليمن والحيرة وبتعلم فريق من العرب الطب من الحيرة.

وفي هذا المجال لا يمكن نكران أثر الظاهرات الدينية في ترقية الجمال ونشر لاخص فنونه بين العرب خاصة الديانة المسيحية.

openkandi.com

obeikandl.com

مدخل....

"دراسة لأهم مصادر البحث ومراجعه"

نظراً لتعدد الموضوعات التي يعالجها هذا البحث فقد أصبح لزاماً على الباحث أن يعتمد في دراسته على المصادر السريانية واليونانية، والعربية، هذا بالإضافة إلى بعض النقوش وتحليل مادتها التاريخية لخدمة موضوع البحث، وبهدف الوصول إلى أهمية شبه جزيرة العرب، وأسباب الصراع الدولي عليها منذ القرن الرابع حتى ظهور الإسلام.

المصادر العربية

تم جمع مادة واسعة من المصادر العربية القديمة متعددة الأغراض والجوانب، سواء كانت دينية " كتب الشريعة من قرآن كريم، وحديث شريف، وكتب الفقه. "أو كتب تاريخية" أخبار وسير، معارف تاريخية، كتب في النسب. "أو كتب جغرافية"، "أو كتب أدبية".

أولاً: القرآن الكريم

مصدر تاريخي هام، وأقدم الموارد العربية المدونة لتاريخ العرب في الجاهلية، ولفترتها الأخيرة بخاصة، وهو أصدق المصادر المدونة على الإطلاق لأنه تنزيل من الله تعالى لا سبيل إلى الشك في صحة نصه[1].

يصور القرآن الكريم أحوال الحياة الجاهلية، ويتحدث عن تفكير أهل الحجاز، واليمن بشكل خاص. وردت فيه آيات تشير إلى نشاط العرب التجاري ورحلاتهم التجارية[2]. وآيات تشير

---

(1) فروخ (عمر) تاريخ الجاهلية. دار العلم للملايين ط2 1984 ص 16 يختصر إلى فروخ: تاريخ الجاهلية.

(2) سورة النمل الآية 14 ـ سورة الإسراء الآية 66 - سورة الرحمن الآية 19 - 24 ـ سورة الشورى الآية 31 - 33.

إلى التفاوت الاجتماعي[1]. وآيات تشير إلى ديانة عرب ما قبل الإسلام كالوثنية، وعبادة الأصنام، واليهودية والنصرانية والحنيفية وغيرها من الظاهرات والعقائد الدينية والصراع بين الديانات[2]. وكل ذلك أغنى البحث.

1. الحديث الشريف

وهو أصدق وأهم المصادر بعد القرآن الكريم يتضمن أحكاماً وقوانين للمجتمع الإسلامي المتطور، ويتحدث عن جوانب عديدة من أحوال أهل الجاهلية وحياتهم، وخاصة في الفترة المتصلة بظهور الإسلام ليست موجودة في مورد آخر[3].

تناولت كتب الحديث الحياة التي كانت جارية في ذلك الوقت، وعرفت كل ما كان قائماً من نظم الحياة الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية فأقرت ما رأته صالحاً، وعدلت ما لزمه التعديل، ونهت عما رأته ضاراً أو فاحشاً في حياة الناس.

من أشهر كتب الحديث التي استفيد منها الجامع الصحيح للبخاري وشروحه بحيث أعطى صورة للواقع الاقتصادي والاجتماعي في ذاك الوقت، وفي ذلك غنى للبحث.

2. كتب الفقه

مصدر آخر من المصادر لمعرفة تاريخ العرب قبل الإسلام تعد ثروة تاريخية قيمة تشرح بصورة مفصلة ما جاء مقتضباً في القرآن الكريم عن بعض الأحداث. ومظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في الجاهلية وعهد النبوة.

أشهر هذه الكتب التي تم الاعتماد عليها، والاستفادة منها كتب تفسير الطبري المعروف باسم " جامع البيان في تأويل آي القرآن " وهو تفسير تاريخي يحاول أن يفسر الآيات ويذكر الأحوال التاريخية التي رافقت نزولها. ثم يستعرض جميع الروايات الواردة في تفسير الآيات، روايات الحديث وروايات التاريخ وروايات الأدب.

بعدئذ يفاضل بين تلك الروايات، ويرجح ما يراه في نظره أقرب إلى الواقع مما لا يعارض نص الآيات.

استفيد منه في تفسير قصة أصحاب الفيل، وحملة أبرهة على مكة، وقضية اضطهاد المسيحية ومذبحة نجران.

---

(1) سورة المنافقين الآية 8 سورة هود الآية 27 ـ سورة المائدة آية 57.

(2) سورة النمل الآية 24 - سورة فصلت الآية 37 سورة النجم الآية 29=49، سورة نوح الآية 21 -23- سورة البروج الآية 4 -9.

(3) جواد: المفصل ج1 ص67

ثانياً: كتب تاريخية

1 - كتب الأخبار والسير

وهي المؤلفات التي دونت في عهد الإسلام للبحث في سيرة النبي (ص) وغزواته، وقد تضمنت في ثناياها أخباراً متنوعة عن بعض مظاهر الحياة العربية الجاهلية ولذلك تعد من المصادر الهامة لتاريخ العرب قبل الإسلام.

أ.. أشهر هذه الكتب كتاب السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت 218هـ) وهو كتاب يؤرخ لسيرة الرسول (ص) وللعرب قبل الإسلام، وقد اعتمد ابن هشام في سيرته على كتاب السيرة النبوية لأبي عبد الله محمد بن إسحاق[1].

تضمن الكتاب معلومات عن أخبار الجاهلية تناولت نسب العرب العدنانية، وشيئاً عن الغساسنة والمناذرة وتاريخ اليمن، وأخباراً عن أصنام العرب، وأوابدهم وعاداتهم وأحلافهم، وحروبهم، وبضعة فصول في عرب الحجاز وتاريخ مكة إلى بيت عبد المطلب بن هاشم وظهور النبي (ص) والإسلام، حتى وفاة محمد (ص).

استفيد من هذا الكتاب في معرفة استيلاء تبان اسعد على اليمن، وغزوة يثرب، إلى ملك ذي نواس وقصة أصحاب الأخدود كما قيل في نجران، واحتلال الحبش لليمن، وأصحاب الفيل، وطرد الحبش من اليمن 575 م ودخول الفرس إليها وتمركزهم مكانهم.

واستفيد منه أيضاً في معرفة بعض الأخبار عن أهل الحجاز، وعن قصة حملة الفيل، وتاريخ مكة إلى ظهور النبي (ص) والإسلام.

ب.... الروض الأنف للسهيلي (أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي) توفي (581هـ).

" وهو كتاب جليل دون فيه السهيلي ما شاء وذكر في أوله أنه استخرجه من نيف وعشرين ومئة ديوان[2]"

ألف هذا الكتاب في مالقة قبل رحلته إلى مراكش، وقد دل فيه على إلمام واسع واطلاع غزير بمناح مختلفة، وتمكن في ألوان كثيرة من العلوم، فكان فيه المؤرخ واللغوي والأديب والنحوي والأخباري والعالم بالقراءات، وكان السهيلي فوق هذا شاعراً يؤثر له في هذا الباب

---

(1) ابن هشام: (أبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري) السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وغيره - دار أحياء التراث العربي - بيروت - ص ي، يختصر إلى ابن هشام: السيرة النبوية.

(2) ابن هشام: السيرة النبوية 1/ق.

أبياته المشهورة في الفرج[ب].

استفيد من هذا الكتاب في تصوير واقع حياة العرب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وقد سلط الأضواء على قبيلة قريش ذاكراً كل ما يتعلق بها، كما تمت الفائدة من هذا الكتاب في معرفة أخبار اليمن والديانة اليهودية والمسيحية والصراع بينهما.

2 ـ كتب الأخبار والمعارف التاريخية

أ.... التيجان في ملوك حمير المنسوب (لوهب بن منبه) توفي (114 هـ) هو كتاب قصصي أدبي تاريخي يمتلئ بالشعر والأساطير اليمانية الشعبية، ويظهر اليمن بمظهر السابقة في التوحيد وفي الشعر والفتوح والأدب والصنعة[ب].

وقد بين فيه أخباراً عن اليمن والأقوام العربية البائدة، ونصارى نجران، وتعذيبهم، وقتلهم على أيدي ذي نواس، وقصة الراهب فيميون، وكل ذلك مطابق للروايات النصرانية، ولما جاء في كتاب شمعون الارشمي عن هذا الحادث.

تمت الاستفادة منه في معرفة أخبار ملوك حمير، والمسيحية واليهودية والصراع بينهما، وقصة أصحاب الأخدود كما قيل في نجران، فأعطى بذلك صورة واضحة عن اليمن القديم.

ب.... أخبار مكة للأزرقي (أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد) توفي (223 هـ).

يشبه هذا الكتاب من بعض الوجوه كتاب ابن هشام في السيرة النبوية، وذلك باشتراك أشخاص عديدين في تأليفه، بيد أنه لا يشبهه من جهة كونه مختصراً من مجموعات كبيرة، فقد كان صغير الحجم، ثم زيد عليه علاوات كثيرة، وضم إليه مواد عديدة أدت إلى اتساعه[ج].

والحقيقة التي لا ريب فيها أن واضع كتاب أخبار مكة، أو بعبارة صريحة جامعه ومرتبه، ومؤلفه هو محمد بن عبد الله الأزرقي، رواية عن جده أحمد بن محمد الأزرقي وغيره من الرجال المعروفين، وكانت روايته عن جده أكثر من روايته عن غيره مما يدعو للقول بأن المؤلف الأصلي للكتاب هو جده.

وقد اختط الأزرقي لنفسه خطة سهلة سلسلة في تدوين كتابه هذا، وقسمه إلى بحوث، وفصول مبوبة، وتوخى الإفاضة في ما يهم طلاب التاريخ والجغرافية والأدب.

---

(1) ابن هشام: السيرة النبوية 1/ر.

(2) مصطفى شاكر (التاريخ العربي والمؤرخون) دار العلم للملايين بيروت ط3، 1983 ج1 ص 139 ـ يختصر إلى: شاكر: التاريخ العربي والمؤرخون.

(3) الأزرقي: (أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ـ أخبار مكة تحقيق رشدي الصالح ملحس ـ دار الأندلس ـ أسبانيا ج1 ص15 ـ يختصر إلى الأزرقي أخبار مكة.

يتحدث الكتاب عن الكعبة والبيت الحرام، وإسكان إسماعيل ابن إبراهيم وأمه هاجر، وولاية خزاعة الكعبة، وولاية قصي بن كلاب البيت الحرام، وانتشار ولد إسماعيل وعبادتهم الحجارة ونصب الأصنام، وحج أهل الجاهلية، وأسماء الشهور وتواريخهم، ويتحدث عن حفر عبد المطلب بن هاشم لزمزم، وذكر أسماء أماكن كثيرة في مكة وسيولها في الجاهلية والإسلام، وأسماء بعض المساجد وصفاتها والآبار والعيون، وعرفنا على القبائل المتعددة التي سكنت مكة من خلال حديثه عن كل ذلك، وألحق الكتاب بملاحق خمسة تتحدث عن المسجد الحرام، وعمارته وقبابه وحدوده والتوسعة التي أجريت عليه.

لذا يعد في طليعة المصادر القيمة التي استفيد منها في المعلومات التي تناثرت هنا وهناك عن أسواق وتجارة العرب والتعرف على بعض الأماكن في مكة، ومنها تعرفنا على كل الأماكن في الحجاز التي دخلت إليها النصرانية.

ت.... المحبر (ابن حبيب أبو جعفر محمد) توفي (245 هـ).

عبر هذا الكتاب عن ثقافة مؤلفه الموسوعية في الأنساب وأخبار العرب واللغة والشعر والأدب، فقد حدثنا عن ثقافته الموسوعية، ويظهر ذلك في تنوع المواضيع التي حواها، فقد حدثنا عن أخبار العرب في الجاهلية قبائلهم وأنسابهم، فئاتهم وأحلافهم، ووصف لنا ملوكهم وحكامهم وأجوادهم ودهاتهم، مواسمهم وأسواقهم، أديانهم وأصنامهم، كما أورد أخباراً خاصة بقبيلة قريش قل أن نجدها في مصادر أخرى، فقد ذكر لنا أشرافها، وأصحاب الإيلاف منها، وقريش الظواهر، كما توسع أكثر وحدثنا عن الإسلام، وخاصة النبوة، كما أورد أخباراً عن الخلفاء الراشدين والأيوبيين والعباسيين، وحوى بين طياته أيضاً أخباراً متفرقة عن الأنبياء ولم ينس ذكر المرأة، فحدثنا عن أخبارها في الجاهلية والإسلام.

إلا أنه كان يسوق معلوماته دون فصل بينها، فاختلط بعضها ببعض إذ كان منهجه أن يسرد الموضوع، ثم يدخل في غيره، ثم يعود إليه فيختلط الأمر على القارئ، ولكن ذلك لا يضعف من قيمته العلمية، فهذا التنوع في المعلومات أغنى الكتاب بالمعارف الهامة، فقد استفيد منه في معرفة تجارة قريش، وأصحاب الإيلاف، ومعرفة زنادقة العرب وأخبار متفرقة هنا وهناك اقتصادية ودينية وسياسية.

ولابن حبيب أيضاً كتاب "المنمق" وهو كتاب تاريخ قريش في الجاهلية وصدر الإسلام، ولكن معظم أخباره تتعلق بالجاهلية ولم يرد فيها ذكر القبائل الأخرى إلا ضمناً، وهذه الأخبار لا تتعدى خمسين سنة قبل ميلاد النبي (ص) ونحوها بعد الإسلام، وهي تتضمن نواحي مختلفة من حياة قريش ولكنها ليست مرتبة حسب السنين أو الحوادث بل هي مجموعة روايات عن غير واحد من الرواة حول حوادث متفرقة في حياة قريش أو شخصياتهم البارزة. والنواحي التي استغرقت

قسماً كبيراً من الكتاب هي حروب الفجار، وأحلاف قريش، وولاية الكعبة والصراع الذي جرى من أجلها بين الأسرتين وذكر عمائدهما.

ثم حروب بني عدي بن كعب بن لؤي في الإسلام، وهي الحروب التي جرت بين بني عمر بن الخطاب وبين بني جهم بن حذيفة وبني مطيع وجدهم واحد في منتصف القرن الأول. إذا أنه كتاب منفرد في أخبار قريش وقد تمت الفائدة منه في كل ذلك.

ث.... المعارف لابن قتيبة الدينوري (أبي محمد عبد الله بن مسلم) توفي (270 هـ)

كتاب ثقافة رفيعة كدائرة معارف، وإحاطة بأسباب المعرفة على تعداد موضوعاتها في أخبار العرب وأنسابها وأديانها مستقاة من مختلف ينابيعها، مختارة أحسن الاختيار، مبوبة أجمل التبويب، تسوق الطرف والنوادر على نهج محبب شائق، وهو لا يلتزم الترتيب الهجائي في عرض موضوعاته إنما يتناول موضوعات واسعة، يقسم كل منها إلى أقسام أصغر متخذاً الوحدة الموضوعية أساساً بصرف النظر عن الترتيب الهجائي، وتتميز مادته التاريخية بالحياد، والتأكد من الحقائق[1].

فيه قوائم أحداث، وشيء من السيرة وجداول أسماء وانساب، وذكر للفرق، والرجال. ولعل ابن قتيبة وضعه لسد حاجة الكتاب والناس إلى تاريخ موجز يحوي المعلومات الأساسية، أو لعله وضعه مشروعاً لكتابة تاريخ عالمي يبدأ بالخليقة، وينتهي في عهد المعتصم، شاملا تاريخ الأنبياء، وأنساب العرب، والسيرة والصحابة، والتابعين والخلفاء، وأصحاب الرأي والنسب والأخبار والحديث، والشعر والولاة وصناعات الأشراف، وأخبار الملوك العرب والعجم. ومصادر ابن قتيبة في كتاب المعارف تعتمد على الكتب والروايات الشفهية.

فهو يروي عن ابن اسحق والواقدي، ويرجع في تاريخ الخلق والأنبياء رجوعاً مباشراً إلى العهد القديم، ولعله أول من رجع مباشرة إليه.

وهو لا ينقد المصادر فحسب، ولكن ينقد المعلومات أيضاً ويورد الآراء السائدة، وقد يعطي أحياناً بعض الأحكام الشخصية.

استفيد منه في معرفة الأنساب، وأديان العرب قبل الإسلام وأخبار ملوك العرب والعجم.

ج.... الأخبار الطوال (الدينوري أبو حنيفة أحمد بن داوود) توفي (282 هـ)

هو كتاب التاريخ الهام الذي تركه أبو حنيفة، تتناول خطة الكتاب الأحداث المستمرة الطويلة المدى، وينقسم إلى ثلاثة أقسام الأول منذ آدم حتى جميع الأنبياء.

والثاني تاريخ الفرس الساسانيين والروم، والثالث حروب العرب والعجم، وهو القسم الأهم،

---

(1) الدوري: (عبد العزيز) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية - بيروت 1960 ص 54 - يختصر إلى الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ.

ويشمل تاريخ الفتوح (دون التعرض لذكر تاريخ الراشدين إلا بقدر) و(قصة الفتنة الكبرى وصفين، والخوارج والحسين والعراق (دون ذكر تاريخ الأمويين) ثم مختصر التاريخ العباسي حتى موت المعتصم سنة 227 هـ، وأهمل أبو حنيفة ذكر الحقبة التي عاشها بنفسه، إنما قصد أن يكتب نوعاً من التاريخ العالمي يبرز فيه خاصة التاريخ الفارسي وقصة الفرس في العهد الإسلامي.

راعى أبو حنيفة في الأخبار الطوال التسلسل الزمني في التاريخ، ولكنه انتقى الأخبار وفقاً لمفهوم خاص في التاريخ العالمي، فتوسع في الحوادث والحركات التي اختار، مما جعل كتابه أقرب إلى أن يكون سلسلة أخبار يلتصق بعضها ببعض لتتوازن مع التاريخ الإيراني الذي يحتل المكان الرئيسي. فهو قبل الإسلام يهتم بتاريخ الرسل كثيراً، ويقدم صوراً متوازية لتاريخ اليمن والجزيرة وبيزنطة.

ويتوسع في تاريخ الفرس. وبعد الإسلام يمر بفترة الرسالة المرور السريع ليركز اهتمامه على تاريخ العراق وإيران.

كان منهجه إهمال الأسانيد الطويلة، وإيثار السرد الروائي المتصل مقحماً فيه الكثير من الشعر حتى لقد تتبادل الفرق والأحزاب الرسائل عنده شعراً.

استفيد منه في القسم الذي يتحدث فيه عن فترة ما قبل الإسلام في تاريخ الرسل، وتاريخ فارس واليمن والجزيرة وبيزنطة والديانات وملوك اليمن والحيرة وذي نواس والأحباش.

ح.... تاريخ اليعقوبي: (أحمد بن إسحاق بن جعفر بن واضح العباسي) توفي (292 هـ)

هذا الكتاب موجز تاريخي منظم يتناول التاريخ العام منذ الخلق حتى سنة 259هـ. فقد كان فهمة للتاريخ العام يتناول بجانب تاريخ الأنبياء، وتاريخ الفرس والجاهلية، تواريخ الأمم الأخرى القديمة.

فهو من هذا الزاوية تاريخي عالمي حقيقي، وإن اصطبغ بعضه بالأسطورة بسبب ضيق المصادر وغلبة الخرافة فيها، وقد اهتم في هذه التواريخ بالجانب الحضاري أكثر من اهتمامه بالجانب السياسي، ولخص بقدر ما سمحت له معارفه ما كان متوفراً لدى الناس في عصره من معلومات عن الأمم الأخرى القديمة، كما عكس في مادته من ألوان امتزاج الثقافات في ذلك العصر.

وحين وصل إلى التاريخ الإسلامي اختط لنفسه أن يذكر التقاويم الفارسية والرومية، وأن يورد تفاصيل فلكية في مطلع كل عهد تعين الخبراء في النجوم على تتبع مجرى الأحداث[1]. ثم اختط أيضاً أن يسجل في ختام كل عهد أسماء الرجال الذين شاركوا فيه مع الخلفاء وأمراء الحج وقواد الحملات، ومشاهير القضاة حتى إذا قارب عصره أوجز في الأخبار جداً، فلا تأخذ ثورة الزنج من اهتمامه إلا ملاحظات بسيطة، وهذا ما جعله يظهر أكثر علماً بالعهدين الأموي

(1) شاكر: التاريخ العربي والمؤرخون 1/ 251

والعباسي الأول منه بعصره.

مصادر اليعقوبي في تاريخه متعددة تعكس انتباهاً بارعاً للمنهج التاريخي، فهو في قسم التاريخ القديم يرجع إلى المصادر الأصلية "الكتاب المقدس"، وحين يتحدث عن التاريخ الإيراني لا ينسى أن ينبه أن مادته أسطورية لا يوثق بها. وفي القسم الإسلامي ذكر مصا رده في مقدمة هذا القسم واتبع في هذه المصادر نهجاً انتقائياً لأنها كانت ذات ألوان عديدة فهي علوية تارة وعباسية أخرى، ومدينية حيناً، وعراقية حيناً آخر، وقد أخذ النسب عن ابن الكلبي، والفلك عن الخوارزمي.

أما منهجه في العرض فهو إهمال الأسانيد لأنها كانت قد استقرت في تلك الآونة، وقد أعان انتشار التدوين على ذلك الاستقرار، ثم أنه قلما يذكر المصدر لأنه اكتفى بذكر مصادره الأساسية في مطلع البحث ولكنه حين يقترب من عصره يذكر بين حين وآخر مصادره الشفوية والأشخاص الذين زودوه بالمعلومات.

وقد اتبع اليعقوبي في عرض مادته تسلسل العهود خليفة بعد خليفة واتبع في عهد كل خليفة توالي السنين، جامعاً بين أسلوبي العهود والحوليات، وأكثر من إيراد الرسائل والخطب كنصوص سياسية، ووثائق. وجاء أحياناً بمعلومات تاريخية تفرد بها.

وبالرغم من أن اليعقوبي كان متزناً في أخباره دقيقاً في تحري الحقائق والمعلومات التي يورد إلا أنه لم يستطع أن يمنع ميوله من الظهور في تضاعيف الأسطر. فهو واضح الميل العلوي حين يتحدث عن الراشدين والأمويين، كثير الإسهاب في أيراد أقوال الأئمة، وخطبهم وسيرهم عند ذكر وفياتهم.

استفيد منه في معرفة تاريخ العرب القديم، وأنساب القبائل وهجرتها من اليمن، واستفيد منه في معرفة نظام المخاليف، وأديان العرب، وأسواقها ومواسمها وحكامها.

خ.... تاريخ الرسل والملوك للطبري (محمد بن جرير) توفي (310 هـ)

يعد الطبري عمدة المؤرخين حتى عصره، ألف كتاب الرسل والملوك، واشتهر بذاكرته القوية، ودأبه الذي لا يكل في جمع الأخبار التي تتصل بالبشر منذ خلق آدم حتى عصره على ترتيب السنين سواء كان بالرواية الشفوية أو من كتب المتقدمين أمثال ابن إسحاق، وأبي مخنف والوا قدي، والمدائني. والطبري طالب علم دائم لا يعرف التعب مكثر في مادته ذلك أنه بقي أربعين سنة يكتب كل يوم ورقة[1].

ترجع قيمة الكتاب إلى أنه استطاع أن يجمع بين دفتيه جميع المواد المودعة في كتب الحديث والتفسير واللغة والأدب والسير، والمغازي، وتاريخ الأحداث والرجال ونصوص الشعر

---

(1) شاكر: التاريخ العربي والمؤرخون 1 / 253.

والخطب، والعهود، ونسق بينها تنسيقاً مناسباً وعرضها عرضاً رائعاً ناسباً كل رواية إلى صاحبها وكل رأي إلى قائله، مبدياً حياداً واضحاً اتجاه الروايات[1].

ولم يمل مع أي هوى في إيراد الأخبار التاريخية، وكان حياده في الغالب عن ورع ودقة علمية وقد أهمل عصره[2].

يقسم الطبري تاريخه إلى قسمين القسم الأول قبل الإسلام ذكر الخليقة والبدء وهبوط آدم وقصة قابيل وهابيل ثم عرض للأنبياء نوح وإبراهيم وإسماعيل وأيوب وشعيب ويعقوب ويوسف وموسى والياس وداود وسليمان وهود وصالح ويونس وعيسى ومحمد، وأرخ بعد ذلك للأمم فذكر تاريخ الفرس منذ عهده الأول أيام منوشهر إلى كسرى أبروز، وواقعة ذي قار ويزد جرد بن شهريار، ثم تحدث عن بني إسرائيل وأخبارهم ثم ذكر ملوك الروم منذ المسيحية، وعطف على عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم ثم ملوك اليمن، وبعض مشاهير الأسماء العربية كالوباء ثم تحدث عن أجداد الرسول تمهيداً لعهد الرسالة ولم يتبع في هذا القسم ترتيب السنين، ولكنه أورده على أساس المواضيع.

وتناول التاريخ الإسلامي منذ عهد الرسول حتى 302هـ. وفرغ من التأليف سنة 303هـ.

تعتبر المادة التاريخية التي أتى بها الطبري في تاريخه من أوثق المواد لأنه كمحدث دقيق حاول انتقاءها جهد طاقته، وأوردها دوماً بالنصوص عن أصحابها الرواة الأولين.

وقد كان همه موجهاً بصورة خاصة إلى التاريخ السياسي وحده، وإن ظهرت في بعض الأحيان بعض اللمحات الحضارية.

على أنه ذكر في تاريخ الفرس كثيراً من الحقائق لا نجدها عند غيره وكان دقيقاً في تاريخ الروم دقة تدعو إلى العجب مع قلة المصادر حوله في هذا الموضوع.

كان منهجه التعويل على الروايات والحرص على السند، وأهم ما يؤخذ على الطبري في منهجه ضمور النقد عنده، وقطع الأحداث بالروايات المتعددة، وبالسنين على السواء، ويسرد في الحديث إلى أخبار عارضة تقطع الخبر الأصلي. مما جعل تاريخه يفتقر إلى الوحدة وارتباط السياق.

وقد أسرف في قبول الإسرائيليات والأوهام الخرافية فيما يتعلق ببدء الخلق، وقصص الأنبياء دون تمحيص، وكان فهمه للتاريخ محصوراً بالأمور السياسية خاصة، وبالمشاكل الداخلية للدولة أخص، ومفهوم التاريخ عنده متأثر بالنظرة الدينية أكثر من تأثره بالنظرة التجاربية.

أفاد البحث من المعلومات السياسية والاجتماعية والدينية، والاقتصادية التي وردت عن

---

(1) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ ص 56

(2) شاكر: التاريخ العربي والمؤرخون 256/1

الجاهلية العربية المتأخرة في الحجاز واليمن، والمنطقة الشرقية من شبه جزيرة العرب وعن تاريخ الفرس والروم وملوكهم.

د.... العقد الفريد لابن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمد) توفي (327 هـ)

الكتاب عبارة عن موسوعة أدبية علمية اجتماعية تاريخية، ينقسم إلى خمسة وعشرين باباً، يتناول كل منها موضوعاً من المواضيع كالسلطان والحروب والنسب. وتواريخ الخلفاء وأيام العرب، والمواعظ والتعازي والمراتب، وفضائل الشعر وعلل القوافي، والطبائع والنساء والأطعمة والأشربة والفكاهات، والملح وغيرها، وفي كل باب من هذه الأبواب يختلط التاريخ بالأدب واللغة والنحو والعروض، والتقاليد والعادات الاجتماعية، والظاهرة الهامة في هذا الكتاب حذف الإسناد طلباً للتخفيف وهرباً من التطويل.

استفيد منه في المعلومات الواردة عن اليمن القديم وتاريخ القبيلة اليمنية في الجاهلية، وأيام العرب، وذكر أهم الصراعات بين القبائل العربية على الطرق التجارية، يضاف إلى ذلك الفائدة من المعلومات الهامة التي قدمها عن الأنساب.

ذ.... الإكليل ـ للهمداني (أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب) وتوفي (بعد 345 أو بعد 360 أو سنة 334هـ).

هو موسوعة الهمداني في أمور اليمن وضعه في عشرة مجلدات، ولكن من المؤسف أن القسم الأوفى من هذه الأجزاء مفقود. فليس بين الأيدي منها سوى أربعة الأول والثاني والثامن والعاشر.

ويبدو أن ضياع هذه الثروة الفكرية لم يكن اعتباطاً، وأن التعصب ضده سواء بسبب مذهبي، أو بسبب قبلي قد أضاع كتبه، وعفى على آثارها.

والباقي من أجزاء الإكليل وإن كان الطابع الغالب عليه هو الأنساب، إلا أنه مملوء بالأحداث التاريخية والإشارات الحضارية والأدبية، إننا نعرف من خلاله حضارة اليمن الأولى في قصورها ومبانيها وكتاباتها وفي نحتها الدقيق وسدودها الزراعية، ما كان منها قبل الهمداني، وما شهده بنفسه باقياً حتى القرن الرابع.

وفي الإكليل قطع أدبية وشعرية لشعراء ورجال مجهولين، وفيه الكثير من مصطلح لغة اليمن، وهي ثروة للبحث اللغوي.

على أن الهمداني رغم كل ميزاته " يتكشف عن مؤرخ قليل البصر في النقد، يتقبل حتى الخرافات المرفوضة أحياناً، ويعتمد بعض الرواة المعروفين بأوهامهم الوعظية.

كما يسجل ترجمات مكذوبة على نصوص المسند[1] " و يبدو أن تعصبه اليمني هو الذي

---

(1) شاكر: التاريخ العربي والمؤرخون 336/2

كان يدعوه لتقبل كل ذلك انطلاقاً مع هواه للموطن.

ويمكن أن نضيف أنه كان أكثر انحرافاً إلى الأنساب منه إلى التاريخ وملاحقة الأحداث، لكن ذلك كله لا يمنع من اعتباره أب المؤرخين في اليمن وشيخهم الأول.

عثر على الجزء الأول منه في أخبار المبتدأ، وأنساب العرب والعجم ونسب مالك بن حمير.

والجزء الثاني في أنساب ولد الهميسع من ولد حمير، ونوادر من أخبارهم، والجزء الثامن القبوريات، وعجائب ما وجد في قبور اليمن وشعر علقمة بن ذي جدن، وأسعد تبع، والجزء العاشر في معارف همدان، وأنسابها وعيون أخبارها، وقد تمت الاستفادة منه في معرفة أنساب القبائل خاصة اليمنية وحمير، وفي معرفة الآثار المعمارية في اليمن، من قصور وسدود وقلاع ومعابد ومدن وصفها الهمداني وصفاً دقيقاً حياً اعتمد فيه على الفحص والمشاهدة والمعاينة الميدانية، وبما أنه حوى الكثير من المعلومات الثقافية والأدبية وبعض الأشعار، فقد عرفتنا هذه الأشعار على ما كانت عليه الحضارة في اليمن قبل الإسلام.

ر.... مروج الذهب ـ المسعودي (علي بن الحسن) توفي (346 هـ)

نموذج لتآليف المسعودي التاريخية، فقد وضع فيه تاريخاً عاماً في (132) باباً تدخل في أربعة مجلدات أولها في ذكر المبدأ والخليقة وآدم وإبراهيم وأخرها في ذكر من حج من الناس من أول الإسلام إلى سنة 335، ومن هذا وذاك ذكر المسعودي تاريخ بني إسرائيل والفترة ما بين السيد المسيح ومحمد (ص)، وجمل من أخبار الهند وملوكها وعباداتها، ثم الأرض والبحار، والأقاليم، ثم أخبار الصين، وأمم الخزر والترك والبلغار والسريان والنبط والفرس، واليونان والروم ومصر والسودان والصقالبة والفرنجة والنوكبرد، وذكر عاد وثمود ومكة واليمن وملوكها والحيرة وغسان، وبوادي العرب ودياناتها، وأساطيرها وعاداتها ثم تقاويم الأمم في التاريخ وسنيها وشهورها والبيوت المعظمة لدى الأمم المختلفة، حتى يصل بعد ذلك كله، وقد مضى نصف الكتاب أو يزيد، إلى السيرة النبوية، ثم الخلفاء الراشدين فالأمويين فالخلفاء العباسيين حتى خلافة المطيع لله.

ويسرد في مقدمة كتابه أكثر من مائة مصدر من مصادره التاريخية تمثل أبرز ما أنتجه الفكر الإسلامي حتى عهده، وأهم ما تميزت به طريقة المسعودي التاريخية الموسوعية والاستجابة لتداعي الأفكار والاستطراد والاستسلام للطرائف والغرائب والخوارق، وعدم التنقيح والتنظيم، إلا أنه يستوفي في تاريخه العالمي ذكر مختلف الأمم ويمنحها في نوع من التوازن نصف الكتاب، ويؤكد على أنه أنهى الكتاب (322 هـ) وأعاد النظر فيه (345)[1] هـ، استفيد منه في معرفة أخبار اليمن

---

(1) المسعودي (أبي الحسان علي بن الحسين علي) مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ دار الأندلس بيروت لبنان ط6 1984 ج 1 ص1 يختصر إلى المسعودي: مروج الذهب. وينظر حاطوم (نور الدين)، المدخل إلى التاريخ دمشق 1964 ص298 على خلاف في تاريخ الانتهاء من كتابته فقد ذكر حاطوم أنه انتهى من كتابته

وملوكها وديانات العرب وقصة أصحاب الفيل وسيل العرم وأثاره الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية.

ز.... ملوك حمير وأقيال اليمن. للحميري (أبي سعيد نشوان بن سعيد) توفي (573هـ)

يتحدث الكتاب عن ملوك حمير، وأقيال اليمن، وقد تمت الفائدة منه في معرفة التاريخ السياسي للنظم اليمنية القديمة، ونشوء نظام الأذواء والمقاومة اليمنية للاحتلال الحبشي في القرن السادس الميلادي.

س.... الكامل في التاريخ لابن الأثير (أبي الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني) توفي (630هـ).

وهو المؤرخ الذي تحرى الأخبار. مرتباً إياها، ملخصاً التاريخ الكبير للإمام أبي جعفر الطبري. مشيراً إلى ذلك كيف عدله بالزيادة والنقصان إلا ما يتعلق بما جرى بين أصحاب الرسول (ص) فإنه لم يضف إلى ما نقله أبو جعفر شيئاً[1].

إن كتاب الكامل في التاريخ هو تاريخ عام منذ بدء الخليقة حتى عصره، ذكر ابن الأثير في مقدمته سبب تأليفه وأن ذلك يرجع إلى ولعه بالتاريخ وإلى أنه وجد في التواريخ المطول الممل، والمختصر المخل.

جعل ابن الأثير منهجه التسجيل الحولي، وقد ذكر الأحداث الصغرى وبعض الوفيات في نهاية كل سنة، وأما الأحداث الهامة فأعطاها عناوينها ضمن السنة، فلم يخرج بالأحداث من سنة إلى أخرى إلا عند الحاجة إلى الربط، وخوف تفرق الخبر. وأقام بين هذا وذلك، وبقدر استطاعته، توازناً في الحجم بين أخبار المشرق والمغرب، وبين أخبار الدول والملوك المختلفين مما أعطى كتابه طابع التاريخ العام أكثر من أي تاريخ عام لغيره، وهو في الوقت نفسه لم يهمل الحوادث المحلية في كل أقليم وأخبار الظواهر الجوية، والأرضية من غلاء ورخص وقحط وأوبئة وزلازل.

وحرص ابن الأثير بقدر علمه - على تعليل بعض الظواهر التاريخية وعلى نقد بعض الأخبار بل ونقد بعض السلوك من الناس، ونجد لديه النقد السياسي والحربي والأخلاقي والعلمي يدرج عفواً بين ثنايا الأحداث مما جعل شخصيته التاريخية واضحة على الدوام في الكتاب لاسيما حين أرخ لأحداث عصره، وتحدث عن الأيوبيين والزنكيين والصليبيين والمغول.

أن الكتاب متفاوت القيمة التاريخية بين أجزائه فالقسم الأول المتعلق بالخليقة وبدء العالم

---

330 هـ.

(1) ابن الأثير (عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم) الكامل في التاريخ دار صادر بيروت 1979 ص3 من مقدمة الكتاب يختصر إلى ابن الأثير: الكامل في التاريخ.

يعتمد فيه الاعتماد الكلي على الطبري، ولا ينجو من السطحية ومن تقبل الأحاديث الواضحة الوضع رغم استخدامه المنطق في رد بعض الأخبار. وتتخلل أخباره عن الفرس الخرافات والأساطير والمبالغات كما أنه في تاريخه للسيرة النبوية قبل الكثير من الأخبار الموضوعة والأسطورية عن التنبؤ بميلاد الرسول وببعثته، لكن أكثر أقسام الكتاب اتزاناً وجدية وشأناً، والأقسام التي أعطته قيمته هي ما اتصل بالتاريخ الإسلامي.

استفيد منه في معرفة الأوضاع الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في الحجاز واليمن والمنطقة الشرقية من جزيرة العرب وفي معرفة بعض أيام العرب وأسبابها ونتائجها.

ش.... شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام - للفاسي (أبي الطيب تقي الدين محمد ابن أحمد بن علي) توفي (775 هـ).

دون هذا الكتاب أخبار مكة بتفصيل كثير. وإحاطة شاملة، واستيعاب دقيق، وهو من المصادر الهامة عن مكة بعد كتاب الأزرقي في أخبار مكة، فيه أربعون باباً، ألم فيه بجميع ما يتصل بتاريخ مكة من قريب أو بعيد منذ الجاهلية حتى عصره، استفيد منه في عرض أخبار قريش قبل الإسلام وفي معرفة الاتصالات التجارية التي كانت قائمة والوضع الاقتصادي آنذاك.

ص.... العبر وديوان المبتدأ والخبر - لابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) توفي (808 هـ).

يحتوي الكتاب على أخبار العرب والشعوب الأخرى، وبخاصة البربر، وتحتل مقدمة الكتاب مكانة خاصة في تاريخ الدولة العربية، فقد فلسف ظروف المجتمع العربي منذ نشأته، وتتبع تطوره، وقد كتب مقدمته بالأصل كمقدمة لكتابه التاريخي، ولتكون شرحاً، وتمهيداً لفهم حوادث التاريخ على ضوئها، وقد وصف بحثه الجديد أنه علم مستقل بذاته، له موضوع خاص، وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني[1].

تمت الفائدة منه في معرفة سكن القبائل وأخبارها وتاريخ اليمن القديم السياسي والحضاري وأوضاع القبائل الاجتماعية والسياسية، ومعرفة انساب هذه القبائل، وبعض من أخبارها.

ض.... صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: للقلقشندي (أبي العباس أحمد بن علي) توفي (821 هـ).

كتاب جليل عظيم النفع، كبير الفائدة، بين فيه القلقشندي حالة اللغة العربية، وكيف كانت في العصور الأولى قبل الاسلام، إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه من الانتشار بعد أن صارت لغة القرآن الكريم، ولغة الشريعة الإسلامية والدين الحنيف، وكيف زهت في عصور الخلفاء من بني أمية، وبني العباس وغزرت مادتها واتسع نطاقها ودنا قطافها.

وبين أحوال الكتابة العربية في البلاد والممالك الإسلامية، وما بلغته من درجات الرفعة

---

(1) حاطوم ورفاقه: المدخل إلى التاريخ ص314.

والارتقاء، ثم ما آلت إليه بعد ذلك من الضعف والوهن تبعاً لضعف اللغة العربية باستيلاء المغيرين على بلاد الخلفاء. وممالكهم ممن ليسوا من أهلها في اللغة والدين، كما بين طبقات الكتاب وأهل الأدب، وما كان لهم عند الملوك من الرعاية وعظيم الاحترام.

وبين فيه الخلافة الإسلامية، وشروطها ورسومها، ومن وليها، والممالك الإسلامية في المشرق والمغرب، وما بلغته من درجات المجد والحضارة، وحدودها، وأنظمتها، ورسومها وآثارها، وأخبر عن البلاد المصرية، وفضائلها ومحاسنها وخواصها وعجائبها، وما فيها من الآثار، فهو دائرة معارف.

استفيد منه في معرفة جغرافية البلاد العربية القديمة، والتاريخ السياسي والحضاري لليمن القديم وفي دراسة الأوضاع الاقتصادية لليمن.

3 ـ كتب النسب

الأنساب سلاسل أسماء تدعو لها الحاجة الاجتماعية القبلية للتعارف والتمايز. إنها كالأعمدة تنسج من حولها بعض القصص التي يحفظ تكوينها، هي في الواقع التاريخ الانتروبولوجي التقليدي، والهيكل العظمي للفكرة التاريخية، وبالرغم من أنها أكثر تاريخية من القصص باعتبارها شكلاً من أشكال التعبير التاريخي يسجل إطار التكون القبلي، إلا أن المعلومات النسبية الجاهلية بقيت شفهية فترة طويلة بعد الإسلام وتحوم حول شكلها المسجل لدينا من بعد شكوك كثيرة.

** أهم كتب النسب:

أ....جمهرة النسب لابن الكلبي (هشام بن محمد بن السائب أبو المنذر) توفي (204 هـ)

اقتفى ابن الكلبي خطوات والده محمد بن السائب توفي (146 هـ) فقد كان عالماً بالأنساب، غير أنه تفوق على والده، وصار في طليعة الباحثين في الدراسات الآثارية عند المسلمين برجوعه إلى الأصول، واعتماده على المراجع التاريخية، وقد نهج في طريقة كتابته نهجاً قريباً من منهج المؤرخين في تدوينهم التاريخ[1].

تعود أغلب المعارف عن فترة الجاهلية الأخيرة إليه، فهو يتناول أنساب العرب والقبائل العربية وتفرعاتها وأحلافها والمآثر والبيوتات والمنافرات، وله كتب متعددة أهمها: كتاب الأصنام وجمهرة النسب الذي يحوي مع الأنساب بعض الملاحظات عن الرجال وبالرغم من أن الهمداني اعتبره ناقصاً في أنساب اليمن إلا أنه أضحى المرجع الأساسي للمؤلفين من بعد.

استفيد منه في معرفة من عمل لآل كسرى من العرب وتاريخ سنيهم في بيع الحيرة.

ب.... نسب قريش ـ للمصعب الزبيري (عبد الله المصعب بن عبد الله) توفي (236 هـ)

---

(1) جواد المفصل 88/1.

يقع الكتاب في اثني عشر جزءاً على أطوال متباينة بعض الشيء ولكن هذا التقسيم مصطنع فلا يكاد الباحث يجد فيه جزءاً مستقلاً بنفسه، وكل جزء يبدأ بالأسانيد نفسها.

استفيد منه في معرفة أخبار قريش، وذلك من خلال ذكر حكايات تتعلق بالجوانب التاريخية والاجتماعية المتعلقة بها.

ت.... أنساب الأشراف: للبلاذري (أحمد بن يحيى) توفي (279 هـ)

وهو موسوعة ضخمة ما يزال في معظمه مخطوطاً، ويظهر في هذا الكتاب تلاقي طريقة الخبر بالأنساب في الطبقات بالتاريخ، وتلاقي طريقة الرواية المنفصلة والخبر المفرد مع الرواية التاريخية المتصلة والتاريخ المطرد. فقد كتب التاريخ، ولكن على أساس عمود الأنساب لا الزمن التاريخي، ثم جعل لكل موضوع عنواناً فرعياً خاصاً به كأنه وحدة مستقلة تماماً على ما عرفنا من عناوين كتب الإخباريين، فهو ليس مؤلفاً تاريخاً متصل الحلقات ولكنه مجموع روايات في إطار الأنساب توسعت حتى احتوت الأخبار والشعر والتراجم فهو كتاب نسب من جهة وكتاب أخبار وتاريخ واستقصاء وشرح من جهة أخرى.

اعتمدت مصادر البلاذري في أنساب الأشراف على المؤلفات المكتوبة والرواية الشفهية. أفاد البحث من الأخبار الاقتصادية ـ والاجتماعية والسياسية التي وردت في ثنايا الكتاب.

ث..جمهرة أنساب العرب (لابن حزم الأندلسي محمد علي بن أحمد بن سعيد) توفي (456 هـ).

و هو كتاب واسع في النسب. أشار فيه المؤرخ إلى انساب العرب وأهم الأحداث التاريخية والقبلية والأدبية وأيام العرب المشهورة، والمشهور من أمثالها، وأنبائها، مع التحقيق في ذلك كله، وبيان الخلاف فيه مع الحكم الصادق، وبذلك نأى في كتابه عن الجفاف واليبوسة التي يعانيها الناظر في كتب النسب[1].

وعقد فصلاً في نهاية كلامه عن النسب تحدث فيه عن ديانات العرب وأصنامها[2].

استفيد منه في أنساب القبائل المختلفة، وهجرتها، وأيامها، وديانتها.

ج.... سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ـ للبغدادي السويدي (أبي الفوز محمد أمين) (توفي 1246 هـ)

أوصل البغدادي في كتابه آخر القبائل بأوائلها بخطوط تمتد من الآباء إلى الأبناء، واضعاً

---

(1) ابن حزم الأندلسي: جمهرة انساب العرب ـ دار المعارف بمصر 1382 - 1962 م ص13 من مقدمة الكتاب يختصر إلى الأندلسي: جمهرة أنساب العرب.

(2) الأندلسي: جمهرة أنساب العرب ص 491 ـ 494.

كل اسم ضمن دائرة تحيط به، وقد ابتدأ الأنساب من آدم أبي البشير، ورتبه على ثلاثة عشر باباً ذاكراً فيها علم الأنساب، وفائدته وطبقات الأنساب، ومساكن العرب القديمة التي درجوا منها إلى سائر الأقطار، وعرفنا على بعض أنساب العرب، والترك والروم والسودان، وبعض القبائل التي اختلف فيها هل هي من العرب أو من غيرهم، ولم ينسَ ذكر ديانات العرب قبل الإسلام، وفي نهاية الكتاب عقد فصلاً تحدث فيه عن نيران العرب في الجاهلية، وفصلاً ذكر فيه أسواق العرب المعروفة قبل الإسلام[1].

استفيد منه في معرفة ديانات العرب وأسواقها.

ثالثاً: كتب جغرافية

أ.... المسالك والممالك (لابن خرداذبة عبد الله بن عبد الله) توفي (300 هـ)

افتتح الكتاب في صفة الأرض. وقبلة أهل كل بلدة. والسواد وكوره والجانب الشرقي من سقي دجلة. والجانب الغربي من سقى الفرات ومبلغ جباية السواد وملوك الأرض في أول الزمان ومملكتهم، وألقابهم وخبر المشرق وطرقه وتفرعاتها وألقاب ملوك خراسان والمشرق، ثم انتقل إلى العراق وطرقه، وعندما انتهى من المشرق انتقل إلى المغرب ذاكراً طرقه ومدنه وأقاليمه وكوره وسككه.

ولم ينس ذكر عجائب الدنيا ـ وبلاد الشمال وطرقه ومدنه وكوره، وانتقل إلى بلاد الجنوب ذاكراً فيها كل ما يتعلق بتلك البلاد.

وكان يذكر من خلال ذلك طريق البادية، وأعراض المدينة والطرق فيها، ومخاليف مكة ونجد وتهامة، والطرق وتفرعاتها، واليمن ومخاليفها، والسكك والبنيان فيها ....الخ.

استفيد منه في معرفة سكن القبائل،و أعطى معلومات هامة عن الزراعة والطرق التجارية والمخاليف.

ب.... صفة جزيرة العرب للهمداني (أبو محمد الحسن بن أحمد) توفي (334 هـ)

أشهر مؤلفات الهمداني بعد الإكليل[2].

ذكر فيه جزيرة العرب ذاكراً أسماء بلادها، وأوديتها وجبالها، والكثير من معالمها الجغرافية وما اشتهرت به هذه المواضع.

وكان ينقل أسماء القبائل التي أقامت في تلك المواضع، إلا أنه عندما كان يكتب عن

---

(1) البغدادي السويدي (ابي الفوز محمد أمين) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ط1 1406هـ1986 ص5 ـ6.

(2) الهمداني (أبو محمد الحسن بن أحمد ـ صفة جزيرة العرب ـ دار اليمامة الرياض 1394هـ1974 م ص31 من المقدمة. يختصر إلى الهمداني الصفة.

اليمن، فإنه كان يكتب عن رؤية ومعرفة[1]. أما عندما يكتب عن الأجزاء البعيدة عن اليمن فيكتب عن نقل ولهذا جاءت أخباره عن اليمن أقرب للواقع.

استفاد البحث من هذا الكتاب، من المعلومات الاقتصادية عن الزراعة والتجارة والمعادن، والصناعات والحرف والثروة الحيوانية بأنواعها، ساعدت في إغناء البحث لاسيما فيما يتعلق بالتاريخ الاقتصادي لليمن وبعض المناطق الأخرى، كما أفاد البحث ببعض المعلومات التي وردت في ثنايا المعلومات الاقتصادية تذكر بعض عبادات القوم والمعتقدات التي اعتنقها السكان هناك.

ت.... معجم ما استعجم للبكري (عبد الله بن عبد العزيز) توفي (487 هـ)

ذكر أسماء البلاد والمواضيع، حديثاً وخبراً وتاريخاً وشعراء. وتحدث عن المنازل والديار والقرى والأمطار والجبال والآثار والمياه والآبار والدارات والحرارة، منسوبة محددة ومبوبة على حروف المعجم. استفيد منه في معرفة جغرافية بعض الأماكن، ومناطق سكن القبائل وقدم معلومات متناثرة عن اقتصاد بعض الأماكن وأوضاعها الاجتماعية، كما أورد معلومات هامة عن الأنساب وهجرة القبائل إلى خارج اليمن. وفي كل ذلك فائدة عظيمة أغنت البحث.

ث.... معجم البلدان لياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله) توفي (626 هـ)

قسم ياقوت كتابه إلى ثمانية وعشرين كتاباً على عدد حروف المعجم ثم قسم كل كتاب إلى ثمانية وعشرين باباً للحرف الثاني للأول، والتزم ترتيب كل كلمة منه على أول الحرف. وثانيه وثالثه، والغرض من هذا الترتيب ـ تسهيل طريقة الفائدة مع غير مشقة، وقبل أن يفعل ذلك عقد خمسة فصول في ذكر صورة الأرض، وفي وصف الاختلاف في الاصطلاح على معنى الإقليم، وفصل في ذكر ألفاظ يكثر تكرار ذكرها في الكتاب يحتاج إلى معرفتها كالبريد ـ والفرسخ والميل والكورة.

ثم فصل في بيان حكم الأرضيين. والبلاد المفتتحة في الإسلام ومن ثم جمل من أخبار البلدان.

أفاد الكتاب البحث في معرفة مواقع البلدان المطلوبة، ومن المعلومات التي وردت أثناء حديثه عن البلد وذكر فيها اسم القبائل، وبعض المعلومات التاريخية والأدبية، وبما أنه أيد بعض المعلومات ببعض الأشعار فقد أفادت هذه الأشعار البحث فائدة كبيرة.

رابعاً: كتب الأدب

في ثنايا بعض كتب الأدب ثروة تاريخية قيمة لانجد لها مثيلاً في كثير من الأحيان في

---

(1) الهمداني: الصفة: ص18 من المقدمة.

المؤلفات التاريخية، وإن ماجاءت به كتب الأدب عن ملوك الحيرة وعن الغساسنة وملوك كندة وعن أخبار القبائل العربية هو أكثر بكثير مما جاءت به كتب التاريخ، بل أحسن منها عرضاً، وأكثر منها دقة، ويدل عرض نصوصها بالأسلوب الأدبي المعروف على أنها مستمدة من موارد عربية خالصة ومأخوذة من أفواه شهود عيان شهدوا ما تحدثوا عنه. يأتي في طليعة الكتب الأدبية:

1) **دواوين الشعر المختلفة:**

أ - ديوان امرئ القيس توفي 80 ق.هـ.

ب - ديوان الأعشى توفي 7هـ.

ج - ديوان سلامة بن جندل توفي مطلع القرن السابع الميلادي.

د - ديوان حسان بن ثابت توفي 54هـ..... ودواوين أخرى.

2) **الأغاني:** الاصبهاني (أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد) توفي (356 هـ)

وهو من أشهر كتب الأدب في القرن الرابع الهجري وأحفلها بالمعارف، فهو موسوعة أدبية قيمة تعتز بها مكتبتنا العربية، غزيرة المادة، متنوعة الموضوعات.

وهو أوسع مصدر نملكه في تراجم شعراء العربية حتى نهاية القرن الثالث الهجري.

وقد كان غرض المؤلف الأول من كتابه إنما هو تثبيت أشهر أغاني عصره بكلماتها وألحانها، ومن هنا جاء العنوان الذي أختاره المؤلف لكتابه.

ولكن ذلك لا يخفي حقيقة ما تنطوي عليه مادته من قيمة وفائدة خاصة في ميدان الأخبار والشعر، ففي هذا الكتاب ما يقرب من خمسمائة ترجمة لخمسمائة شاعر وشاعرة، عاشوا في الجاهلية وصدر الإسلام، والعصر العباسي الأول، وهذه التراجم غزيرة المادة تحتوي قسطاً وافراً من الأخبار.

روى الاصبهاني أخباره مرفقة بالأسانيد المطولة مشيراً إلى مصادره المكتوبة في كثير من الأحيان، وكل من يتصفح هذا الكتاب لا بد له أن يقدر الجهد الذي بذل في تصنيفه، ويقتنع بأن مؤلفه لم يكن يغالي كثيراً حين زعم أنه انفق خمسين عاماً من حياته في جمع مادة كتابه، وأنه كتبه مرة واحدة في عمره، وهي النسخة التي أهداها إلى سيف الدولة بن حمدان فأعطاه ألف دينار[1].

استفيد منه في معرفة جغرافية بعض المواقع، وأوضاع بعض القبائل الاجتماعية وبعض الحوادث الدينية والتاريخية المتعلقة باليمن والحجاز والمنطقة الشرقية، وأخبار الروم والفرس

---

(1) الأصبهاني (أبو الفرج علي بن الحسين) الأغاني ـ مؤسسة جمال للطباعة والنشر ـ بيروت لبنان ج1 ص32 تصدير.

وبعض أيام العرب. وأخبار بعض الشعراء وتراجم بعض الرجال حيث قدمت هذه الترجمات مادة تاريخية غزيرة أفادت البحث.

3) **لسان العرب لابن منظور** (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري) توفي (711 هـ) كتاب لغة ونحو وصرف وفقه وأدب، وشرح للحديث الشريف وتفسير للقرآن الكريم[1].

استفيد منه في شرح بعض المفردات اللغوية ومن المعلومات التاريخية الواردة أثناء الشرح.

4) **تاج العروس للزبيدي** (محمد مرتضى الحسيني) توفي 1205 هـ.

جاء الكتاب واضح المنهج سهل السلوك، وهو وإن كان قد نقل عن اللسان، والكثير من الكتب إلا أنه انفرد ببعض الشواهد والأقوال، وقد ذكر " ولم آل جهداً في تحري الاختصار، وسلوك سبيل التنقية والاختيار وتجريد الألفاظ من الفضلات التي يستغني عنها في حط اللثام عن وجه المعنى عند ذوي الأفكار[2] ".

استفيد منه في شرح بعض الألفاظ، ومن المعلومات التاريخية الواردة أثناء الشرح، يضاف إلى ذلك بعض المعلومات الدينية.

المصادر السريانية واليونانية

حفظت المصادر السريانية كثيراً من الحقائق عن تاريخ العرب القديم حتى ظهور الإسلام، خفيت عن المؤرخين الإسلاميين[3]. ومن هنا تأتي أهمية المصادر السريانية.

- أشهر الكتاب الذين أسهموا في هذا المجال:

1) **شمعون الأرشمي:** صاحب رسائل الشهداء الحميريين التي تبحث عن تعذيب الملك ذي نواس للنصارى في نجران، وقد ادعى أنه جمع أخبارها من بلاط الحيرة أيام أوفده إليه إمبراطور

---

(1) ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) لسان العرب. دار صادر - بيروت ج1 ص6 يختصر إلى ابن منظور: لسان العرب.

(2) الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني) تاج العروس - تحقيق عبد الستار أحمد فراج - مطبعة حكومة الكويت 1965 ج1 ص9 المقدمة - يختصر إلى الزبيدي: تاج العروس.

(3) العزيز (حسن قاسم)، موجز تاريخ العرب والإسلام - منشورات مكتبة النهضة - بيروت - بغداد 1971 - ومطابع دار العلم للملايين 1971 ص16 يختصر إلى العزيز: موجز تاريخ العرب والإسلام.

الروم في مهمة رسمية[1].

تمت الاستفادة من هذه الرسائل في البحث عن أهل نجران ومذبحتهم، وقد اطلعنا على الرسالة الثانية لشمعون من خلال كتاب الشهداء الحميريين العرب لاغناطيوس يعقوب الثالث، هذه الرسالة تميط اللثام بنوع خاص عن ارثوذكسية مارشمعون الأرشمي، والشهداء والمؤمنين الحميريين والأحباش، وملكهم كالب ومدى علاقة هوءلاء بالحميريين أولاً وبأرثوذكسيي بلاد الفرس ثانياً، وتصحح أخطاء بعض المؤرخين المتأخرين الذين احتطبوا في ليل بهيم، وخبطوا خبط عشواء لأمر في نفس يعقوب، وتثبت بالتالي أن مارشمعون نفسه هو مؤلف كتاب الحميريين[2].

2) **الشهداء الحميريون العرب ـ لاغناطيوس يعقوب الثالث**. وهو عدة أشكال من الروايات، والرسائل الرسمية الكهنوتية تروي قصة الأخدود، وتحريق المسيحيين في اليمن من قبل اليهود، فهو من هذا الوجه يشبه كتاب استشهاد الحارث بوجه من الوجوه، وإن اختلفا أحياناً في بعض التفصيلات كعدد السفن، ومكان تجمع الجيش وعدد الشهداء النجرانيين..... الخ.

حوى الكتاب ستة أبواب، الباب الأول في النصرانية في البلاد الحميرية، والثاني في الوثائق السريانية، أما الباب الثالث والرابع والباب الخامس ففي الوثائق عن الشهداء الحميريين دراسة وتحليل، والباب السادس في النصرانية في البلاد الحميرية بعد الفتح العربي الإسلامي.

أفاد هذا الكتاب البحث خاصة في معرفة تغلغل النصرانية إلى اليمن واضطهاد نصارى نجران، واستيلاء الأحباش على اليمن، ويفهم من هذا الكتاب أن اليمن كان بها يهود ونصارى بالإضافة إلى بقاء الوثنية.

3) **حولية حنا مالا لاس**: بدأ حنا حوليته منذ بداية العالم حتى موت جستنيان سنة 565 م[3].

وهذه الحولية من المصادر المهمة لفترة البحث، وخاصة فيما يتعلق بالعلاقات الشرقية لإمبراطورية البيزنطية مع شعوب حدود القسم الشرقي للإمبراطورية سواء مع شعوب شرق البحر الأسود أو الفرس أو الحبشة أو اليمن، هذا فضلاً عن دراسة الأحوال الداخلية للإمبراطورية، وبخاصة ثورتي السامريين في عصر جستنيان.

أفاد البحث من المراسلات التي دارت بين ملك الحبشة، وذي نواس ملك اليمن، ومن السفارة

---

(1) جواد: المفصل 63/1.

(2) يعقوب الثالث (اغناطيوس) الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية بطركية السريان ـ دمشق 1966 ص3 ـ4 توطئة، يختصر إلى الشهداء الحميريون.

(3) شاكر: التاريخ العربي والمؤرخون ج2 ص413

التي أرسلها جستنيان إلى ملك الحبشة وحيث قدم وصفاً شيقاً للقاء الذي تم بين ملك الحبشة والوفد الروماني، مؤكداً على نجاح هذا الوفد في مهمته، وذاكراً أنه استقى هذه المعلومات من أحد أعضاء الوفد الرومي الذي زار الحبشة.

لم أستطع العودة إلى هذه الحولية رغم ما بذلت من جهود وذلك لندرتها فاطلعت عليها من خلال ثنايا بعض الكتب كالمفصل لجواد علي ـ وإيران في عهد الساسانيين لكريستنسن، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية لمحمد فتحي الشاعر.

4) تاريخ الحروب لبروكوبيوس القيساري:

بروكوبيوس القيساري من رجال القرن السادس للميلاد، وكان أمين سر القائد بليزاريوس أعظم قواد جستنيان، وقد رافقه عدة سنين في بلاد فارس وشمال أفريقيا وجزيرة صقلية[1].

وردت في كتابه عن الحروب أخبار ذات أهمية بالنسبة لبلاد العرب أفادت البحث.

لم نستطع أن نطلع على هذا الكتاب إلا من خلال بعض الكتب التي وجدت نقول عنه في ثناياها ككتاب المفصل لجواد علي، وكتاب السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية لمحمد فتحي الشاعر وغيرهما من الكتب ككتاب إيران في عهد الساسانيين لكريستنسن والشمال الشرقي الإفريقي لكوبيشانوف.

5) كتاب استشهاد الحارث:

يتحدث الكتاب عن شهادة القديس الحارث، وجماعته بمدينة نجران على يد ذي نواس، ويتحدث أن ذا نواس لم يكن متمسكاً باليهودية بل إنه وجماعته كانوا يكرمون الأوثان. ويشير إلى أن اليمن كانت تابعة لملك الحبشة، وتدفع له الخراج والهدايا.

ويذكر أن ذا نواس جمع النصارى، وحنث بيمينه الذي قطعه على نفسه وقتلهم. وقتل القديس الحارث، ثم يذكر عدد من قتل، وكيف أبلغ ملك الحبشة بالمذبحة، ويتحدث عن الاستعداد للقتال، وتجميع السفن في ميناء غبزا، إلا أنه لا يعين تبعية هذه السفن التي تم جمعها، وينتقل إلى خطة القتال وكيف أبطلت خطة الحميريين بالسلسلة التي مدوها، لإيقاف الغزو الأثيوبي بأن أتت أمواج عالية قذفت بالسفن فوق السلسلة، وعبرت وانتصر الأحباش، وبذلك انتقم الأحباش من ذي نواس بقتله وأصبحت حمير تابعة للحبشة.

وكل ذلك أفاد البحث وأغناه بمادة مهمة، وإن كان الملاحظ أن النص دُوِّن باللغة العربية الدارجة دون مراعاة لقواعد النحو أو الكتابة، وقد تم الإطلاع على كتاب استشهاد الحارث بفضل كوبيشانوف فقد نشره كملحق في نهاية كتابه الشمال الشرقي الأفريقي.

---

(1) جواد: المفصل 1/63.

النقوش الكتابية

تعد النقوش الكتابية الأثرية في طليعة المصادر التي تكون التاريخ بوجه عام. والتاريخ العربي القديم بوجه خاص، وهي وثائق ذات شأن، لأنها الشاهد الناطق الحي الوحيد الباقي من تلك الأيام.

أغلب الكتابات قبل الإسلام، والتي عثر عليها ويا للأسف في أمور شخصية وغير مؤرخة (أي لا تحمل تاريخاً) ولذلك انحصرت فوائدها في نواح معينة، إلا أنها بما تتضمنه من أخبار تضم مادة أساسية لتاريخ العرب السابق على ظهور الإسلام، وتاريخ حضارتهم، لاسيما ما يختص منها بالدراسات اللغوية.

وهي لهذا السبب تعد وثائق أصلية، يستند عليها المؤرخ في تاريخه للأحداث.

لأنها كتابات محايدة غير مغرضة، بالإضافة إلى كونها معاصرة لهذه الأحداث التي تسجلها، لم تشوهها الروايات والنقول.

ومعظم ما وصل إلينا من النقوش العربية القديمة، يرجع إلى بلاد العرب الجنوبية، وقليل منها يرجع إلى العربية الشمالية.

الكتابات الجنوبية

1ـ نقش شمريهرعش (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت)[1].

2ـ نقش شر حبيل يعفر (ملك سبأ وذو ريدان وحضر موت ويمنت وإعرابها في الجبال والسواحل)[2].

3ـ نقش عبد كلال الذي ذكر فيه اسم الرحمن.

وقد تمت الفائدة من النقوش الثلاثة في الدلالة على توسع ملك الحميريين حيث أن ألقابهم تعتبر في معظم الأحوال على مناطق نفوذهم في بلاد اليمن، ومن ثم أن ذكر اسم الرحمن في النقش الثالث إشارة إلى ظهور فكرة التوحيد على لسان ملوك اليمن وزعمائها.

4 - نص حصن الغراب الذي أمر بكتابته السميفع اشوع وأولاده تخليداً لذكرى انتصار الأحباش على اليمانيين عام 525م. منه عرفنا تبعية حمير لأكسوم وجلوس سميفع اشوع على العرش قبل قليل من مغادرة ملك أكسوم للجنوب العربي، ذلك أن اسمه يرد دون اللقب الملكي

---

(1)جواد: المفصل ج1 ص 50.

برقيم حصن الغراب.

5 - نص أبرهة الذي أمر أبرهة حاكم اليمن في عهد الأحباش بوضعه على جدران سد مأرب لما قام بترميم السد وإصلاحه عام 542 م وهو كتابة مهمة تتألف من (136) سطراً عرفنا من خلاله اللقب الرسمي لملوك حمير، وثورة يزيد ابن كبشة وتصدع السد، وترميمه، ومن ثم قدوم الوفود للتهنئة بذلك وسرد أسماء والوفود والسفارات، أمكن الاستدلال منه على مكانة كل منها في ذاك الوقت.

تم الإطلاع على كل هذه النصوص من خلال بعض الكتب ككتاب كويشانوف الشمال الشرقي الإفريقي ـ وكتاب جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام وكتاب مطهر الإرياني نقوش مسندية، وكتاب عبد العزيز سالم: تاريخ العرب في عصر الجاهلية، وأحمد فخري: اليمن ماضيها وحاضرها. وغير ذلك من الكتب.

أما الكتابات الشمالية: فأهمها النقش الذي يعرف بنقش النمارة الذي عثر عليه رينيه ديسو على جبل الصفا الواقع إلى الجنوب الشرقي من دمشق، وهو شاهد قبر الملك اللخمي امرئ القيس بن عمرو ابن عدي (288 - 328 م).

وهو نقش مكتوب بحروف نبطية في لغة عربية[1].

أفاد هذا النقش في معرفة علاقة الروم بالعرب واتساع ملك امرئ القيس حتى أصبح قوة يحسب لها حساب.

المراجع الحديثة

كان لابد من العودة إلى المراجع الحديثة. خاصة لأنها تعتمد في كتابتها على التحليل والتفسير، واتباع قواعد المنهج الحديث للتاريخ. وذلك للاطلاع على أهم الآراء والنظريات والأفكار التي قيلت في الصراع الدولي على الجزيرة العربية ولاستقراء نصوص لم تتوفر لي مباشرة. على أنه لم يكن هناك مراجع متخصصة بالموضوع مباشرة، إنما كانت قريبة منه، أو تبحث في أحد جوانبه، أو تلقي ضوءاً هاماً على إحدى زواياه وفقراته مثل كتاب:

1) **جواد علي**: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام.

---

(1) ديسو (رينيه) العرب في سوريا قبل الإسلام - ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد مصطفى زيادة ـ دار الحداثة ط2 1985 م ص3 يختصر إلى ديسو: العرب في سوريا قبل الإسلام.

هذه الموسوعة التي تحوي (168) باباً، تسهل على الباحثين العرب التعرف على المعلومات الأساسية اللازمة للبحث سواء في المصادر العربية القديمة والحديثة أو في الكتب والمجلات العلمية الأوربية الحديثة.

هذا الكتاب مرجع ولكن يمكن أن يعتبر بحق بمثابة مصدر من المصادر الهامة التي لا يمكن الاستغناء عنها، اختص الجزء الأول في جغرافية البلاد وطبقات العرب وأنسابهم ـ والجزء الثاني في ممالك اليمن القديمة وقوائم بأسماء الملوك والقبائل.

والجزء الثالث في ممالك النبط وتدمرو الصفويين ـ الحيرة كندة غسان ـ العرب والحبشة.

والجزء الرابع في مكة ويثرب والطائف، والأحوال السياسية قبل الإسلام، المجتمع ـ القبائل ـ الحياة اليومية.

والخامس في البيوت والمستوى الاجتماعي ـ الدول، حقوق الملوك والقبائل، الحروب، الأحوال الشخصية، حكام العرب.

أما الجزء السادس فكان موضوعه الديانات والعادات والأساطير.

وكان السابع يبحث في الحياة الاقتصادية.

والثامن في العمارة والخط العربي والعلم والحكمة والطب والهندسة والتوقيت واللسان العربي.

وقد تمت الاستفادة من الجزء الأول والثاني والسادس والسابع في أغلب موضوعاتها حيث حاول المؤلف أن يجمع فيها كل ما قاله العرب قديماً وحديثاً في تاريخ الجاهلية في اليمن ونجد والحجاز والعراق والشام، ويضيف إلى ذلك ما قاله المستشرقون في ذلك.

ولا ريب في أن هذا الكتاب يغني عن مراجعة عدد من أصول التاريخ ومراجعه.

والمؤلف واسع الإطلاع فعندما كان يسوق الخبر لم يترك شيئاً يتعلق به إلا ويورده ويناقش روايات المصادر والمراجع ويقارن بينها ويرجح بعضها على بعض، فهو من أجل ذلك أوفى ما كتب في تاريخ العرب قبل الإسلام.

2) **محمود شكري الألوسي**: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب.

الكتاب عبارة عن ثلاثة أجزاء تبدأ بتعريف الجاهلية وتتحدث عن شجاعة العرب ووفائهم ومساكنهم التي درجوا منها وأشراف قريش في الجاهلية والإسلام والأعياد والأفراح والأحزان والأسرة، وأديان العرب.

تمت الفائدة منه في معرفة هجرة القبائل ومساكنها وأديانها.

3) **عبد العزيز سالم**: في تاريخ العرب في عصر الجاهلية.

قسم الكتاب على أبواب متعددة والباب الأول دراسة تمهيدية، والباب الثاني عن عرب الجنوب، والثالث في الدويلات العربية على تخوم الشام والعراق، أما الباب الرابع فيبحث في حواضر الحجاز مكة والمدينة والطائف.

والخامس خصص للحياة الاجتماعية والدينية، واختتم الكتاب بالتمهيد لظهور الإسلام.

تمت الفائدة منه في التعرف على عرب الجنوب واحتلال اليمن من قبل الأحباش، والفرس ثم التعرف على الديانات المختلفة.

4)**جرجي زيدان**: العرب قبل الإسلام.

قسم جرجي زيدان الكتاب إلى طبقات ثلاث، العرب البائدة ودول اليمن أو الجنوب والعدنانية أو الإسماعيلية. وقد بذل المؤلف جهداً في إيراد أخباره وكانت مصادره متنوعة، مصادر كتابية وكتب مدونة ومصادر منقوشة على الآثار.

أفاد البحث في التعرف على دول اليمن اجتماعياً وحضارياً واقتصادياً، والتعرف على قبائل الشمال واستقرارهم، والتعرف على أيام العرب والوقائع بينهم.

5) **العرب على حدود بيزنطة وإيران**: نينا فكتورفنا بيغوليفسكيا ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم.

يتحدث الكتاب عن القبائل العربية على حدود بيزنطة في القرنين الرابع والخامس وعن مملكة عرب الفرس اللخميين وسيادة قبيلة كندة. ويتحدث عن الغساسنة عمال البيزنطيين وعن العرب ومشكلة الدفاع عن الحدود البيزنطية.

ويبحث في تركيب المجتمع العربي وأوضاعه الاقتصادية قبل الإسلام ويتحدث عن العرب والنصرانية.

تعود قيمة الكتاب لمعرفة المؤلفة الجيدة باللغتين الكلاسيكيتين للعالم القديم، فقد استطاعت أن تغوص في المصادر المدونة باليونانية واللاتينية لتستخرج منها أخبار القبائل العربية وعلاقاتها مع الإمبراطورية الرومانية ثم بالتالي مع وريثتها بيزنطة.

واستفادت من المادة المدونة بالسريانية لمعرفة المؤلفة باللغات السامية، وأفادت من الحوليات البيزنطية المدونة باللغة اليونانية واستخرجت مادتها التي تمس العرب وتمس سياسة بيزنطة مع دول المنطقة.

يضاف إلى ذلك أن المؤلفة كانت متمرسة جيداً بمنهج البحث التاريخي.

لذا فقد أفاد البحث كثيراً في معرفة قبائل الشمال والحيرة وسياسة إيران الخارجية، والكنديين وسيادتهم في وسط الجزيرة العربية، وكيف تم الصراع على البحر الأحمر ثم معرفة

الأوضاع الاجتماعية في الجنوب العربي..... وأخيراً فإن الكتاب من المراجع الهامة للبحث لا يمكن الاستغناء عنه.

6) **الشمال الشرقي الإفريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعلاقاته بالجزيرة العربية من القرن السادس إلى منتصف السابع**. لبوري ميخايلوفتش كوبيشانوف ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم.

يبحث هذا الكتاب في النصرانية واليهودية في الجنوب العربي خلال القرن الخامس وبداية السادس.

ثم يتابع الحديث عن الأثيوبيين والحميريين والحرب بينهما، وخضوع حمير للسيادة الأثيوبية. ويتحدث عن أكسوم وبيزنطة وتملك أبرهة الحبشي بحمير، ثم انهيار الأسرة الأثيوبية الحاكمة ببلاد حمير وحملات الفرس في الجنوب العربي وكيف أصبحت حمير ولاية ساسانية.

والحركات المعادية لبيزنطة بمصر وصلاتها بممالك النوبة والفرس في مصر والبحر الأحمر، ويتابع الحديث عن آخر الوقائع بين بيزنطة والفرس وكتب النبي إلى الملوك والزعماء ومعارك المسلمين الأولى مع الحبش والنوبة ومجتمعات ودول إفريقيا الشمالية الشرقية في القرنين السادس والسابع والعلاقات التجارية لأكسوم والنوبة مع العالم الخارجي في القرنين السادس والسابع وحضارة أكسوم والنوبة في القرنين السادس والسابع، وذلك في نطاق حضارات القرون الوسيطة المبكرة.

وقد وجدنا من تنوع الموضوعات معلومات فريدة وجديدة عن منطقة مهمة من مناطق العالم التي شهدت سيرة الرسالات السماوية الثلاث ابتداء باليهودية التي حاولت أن تجد مكاناً لها في الشمال الشرقي الإفريقي وجنوب الجزيرة العربية، ومروراً بالنصرانية التي وجدت مكاناً لها في القارة الإفريقية، وانتهاء بالإسلام.

تتميز نظرة المؤلف بالإحاطة والشمول، فهو إلى جانب سرده للأحداث التاريخية يفصل القول في التركيب الاجتماعي للشعوب والقبائل الإفريقية. ويبين أهمية الحضارة المادية والتبادل التجاري في علاقاتها مع الشعوب الأخرى.

كما يولي اهتماماً كبيراً للصراع الدائر بين الأديان والمذاهب في منطقة الشرق الأدنى في تلك اللحظة الحاسمة من تاريخ البشرية، ويلقي ضوءاً ساطعاً على بزوغ فجر الإسلام في بداية القرن السابع الميلادي وانتشاره في الشرق الأوسط والشمال الإفريقي.

وبما أن المؤرخ عالم لغوي موهوب يجيد عدداً من اللغات بين سامية وأفريقية وهندية ـ أوربية لذا استطاع أن يغوص في المصادر الأصلية ويعتصر مادتها، هذا إلى جانب معرفته بعدد من اللغات الأوربية الحديثة. وكل ذلك جعل للبحث مادة مفيدة وهامة.

يضاف إلى هذه المراجع العامة مراجع اختصت بناحية معينة من البحث ككتاب عبد المجيد عابدين بين الحبشة والعرب، والإرياني نقوش مسنديه، والجارم أديان العرب، والحوفي تيارات ثقافية بين العرب والفرس، وحوراني العرب والملاحة، ومراجع كثيرة أخرى سيرد ذكرها في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.

obeikandl.com